

تفسير البغوي

3 - قوله تعالى : { الذين يؤمنون } موضع الذين خفظ نعتا للمتقين يؤمنون : يصدقون [ويترك الهمزة أبو عمرو وورش والآخرون يهمزونه وكذلك يترکان كل همزة ساكنة هي فاء الفعل نحو يؤمن ومؤمن إلا أحراضاً معدودة] .

وحقيقة الإيمان التصديق بالقلب قال الله تعالى { وما أنت بمؤمن لنا } (17 - يوسف) [أي بمصدق لنا] وهو في الشريعة : الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان فسمى الإقرار والعمل إيماناً لوجه من المناسبة لأنه من شرائعه .

والإسلام : هو الخضوع والانقياد بكل إيمان إسلام وليس كل إسلام إيماناً إذا لم يكن معه تصديق قال الله تعالى : { قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا } (14 - الحجرات) وذلك لأن الرجل قد يكون مستسلماً في الطاهر غير مصدق في الباطن وقد يكون مصدقاً في الباطن غير منقاد في الطاهر .

وقد اختلف جواب النبي A عنهما حين سأله جبريل عليه السلام وهو ما أخبرنا أبو طاهر محمد ابن علي بن محمد بن علي بن محمد بن بوبيه الزراد البخاري : أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي ثنا أبو سعيد الهيثم بن كلبي الشاشي ثنا أبو أحمد عيسى / بن أحمد العسقلاني أنا يزيد بن هارون أنا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال : كان أول من تكلم في القدر يعني بالبصرة معبداً الجهنمي فخرجت أنا وحميد بن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله A فسألناه عما يقوله هؤلاء فلقينا عبد الله بن عمر Bهما فاكتنفته أنا وصاحبـي أحدـنا عن يـمينـه وـالـآخـر عن شـمالـه فـعلـمـتـ أـنـهـ سـيـكـلـ الـكـلامـ إـلـيـ فـقلـتـ : يا أـباـ عبدـ الرـحـمـنـ إـنـهـ قدـ ظـهـرـ قـبـلـنـاـ نـاسـ يـتـقـفـرـونـ هـذـاـ الـعـلـمـ وـيـطـلـبـونـهـ يـزـعـمـونـ أـنـ لاـ قـدـرـ إـنـماـ الـأـمـرـ أـنـفـ قـالـ : إـنـاـ لـقـيـتـ أـولـئـكـ فـأـخـبـرـهـمـ أـنـيـ مـنـهـ بـرـيءـ شـيـئـاـ حـتـىـ يـؤـمـنـ بـالـقـدـرـ خـيـرـهـ وـشـرـهـ ثـمـ قـالـ : .

حدثنا عمر بن الخطاب قال : [بينما نحن عند رسول الله A إذ أقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فأقبل حتى جلس بين يدي رسول الله A [وركبته تمس ركبته] فقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله A تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله A وتقيم الصلاة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحجج البيت إن استطعت إليه سبيلاً فقال : صدق فتعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال : مما الإيمان قال : أن تؤمن بما وحده ولائكته وكتبه ورسوله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال : صدق ثم قال : مما الإحسان قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن لم تكن تراه

فإنه يراك قال : صدق ثم قال : فأخبرني عن الساعة فقال ما المسؤول عنها بأعلم بها من السائل قال : صدق قال : فأخبرني عن أماراتها قال : أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في بنيان المدر قال : صدق ثم انطلق فلما كان بعد ثلاثة قال لي رسول الله A : يا عمر هل تدري من الرجل ؟ قال : قلت : أَنْ ورسوله أعلم قال : ذلك جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم وما أتاني في صورة إلا عرفته فيها إلا في صورته هذه [.

فالنبي A جعل الإسلام في هذا الحديث إسماً لما ظهر من الأعمال والإيمان اسمًا لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذاك جبرائيل أتاكم يعلمكم أمر دينكم .

والدليل على أن الأعمال من الإيمان ما أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن علي بن الشاه ثنا أبو أحمد بن محمد بن قريش بن سليمان ثنا بشر بن موسى ثنا خلف بن الوليد عن جرير الرازي عن سهل بن أبي صالح عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله A : [الإيمان بضع وسبعين شعبة أفضليها قول لا إله إلا الله وأدنىها إماتة الأذى عن الطريق والحياة شعبة من الإيمان] .

وقيل : الإيمان مأخوذ من الأمان فسمي المؤمن مؤمناً لأنه يؤمن نفسه من عذاب الله تعالى مؤمن لأنه يؤمن العباد من عذابه .

قوله تعالى { بالغيب } : والغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغائب غيب [كما قيل للعادل عدل وللزائر زور والغيب ما كان مغيباً عن العيون قال ابن عباس : الغيب هاهنا كل ما أمرت بالإيمان به فيما غاب عن بصرك مثل الملائكة والبعث والجنة والنار والمرات والميزان وقيل الغيب هاهنا : هو الله تعالى وقيل : القرآن وقال الحسن : بالآخرة وقال زر بن حبيش وابن حريج : بالوحي نظيره { أعنده علم الغيب } (35 - النجم) وقال ابن كيسان : بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد : كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا أصحاب محمد A [وما سبقونا به] فقال عبد الله : إن الله يعلم كذا بينا وبينه وبين رأيه وبينه وبين غيره ما آمن أحد قط إيماناً أفضل من إيمان بغيره ثم قرأ { الم * ذلك الكتاب } إلى قوله { المفلحون } قرأ أبو جعفر وأبو عمرو وورش يومئون بتترك الهمزة وكذلك أبو جعفر بتترك كل همزة ساكنة إلا في أنبيائهم ونبيائهم ونبيتنا ويترك أبو عمرو كلها إلا أن تكون علامه للجزم نحو نبيتهم وأنبيائهم وتسؤهم وإن نساً ونساءً ونحوها أو يكون خروجاً من لغة إلى أخرى نحو مؤصلة ورئياً ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت فاء الفعل إلا تءوي وتءويه ولا يترك من عين الفعل : إلا الرؤيا وبابه إلا ما كان على وزن فعل مثل : ذئب] .

قوله تعالى : { ويقيمون الصلاة } أي يديموها ويحافظون عليها في مواقفها بحدودها وأركانها وهيئتها يقال : قام بالأمر وأقام الأمر إذا أتى به معنى حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس ذكر بلفظ (الواحد) كقوله تعالى : { فبعث إِلَيْنَا النَّبِيُّنَا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ } (213 - البقرة) يعني الكتب .

والصلاحة في اللغة : الدعاء قال إِلَهُ تَعَالَى : { وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ } (103 - التوبة) أي ادع لهم وفي الشريعة اسم لأفعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء وقيل في قوله تعالى { إِنَّ إِلَهَكُمْ مَلَائِكَتُكُمْ } (56 - الأحزاب) الآية إن الصلاة من إِلَهٍ في هذه الآية الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين : الدعاء .

قوله تعالى : { وَمَا رَزَقْنَاهُمْ } (أي) أعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد وأصله في اللغة الحظ والنصيب { ينفقون } يتصدقون قال قتادة : ينفقون في سبيل إِلَهٍ وطاعته وأصل الإنفاق : الإخراج عن اليد والملك ومنه نفاق السوق لأنه تخرج فيه السلعة عن اليد ومنه : نفقة الدابة إذا أخرجت روحها بهذه الآية في المؤمنين من مشركي

العرب